مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (8) العدد (2) 2024
ISSN (Print): 2710-446x , ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2024/09/14 ، تاريخ القبول: 2024/10/05، تاريخ النشر: 2024/10/17

المواقع الأثرية للثقافة القفصية بتونس
"موقع المقطع أنموذجا"

علي أحمد علي جمّال [1]، علي مفتاح عبد السلام شاحوت[2]

[1] قسم الآثار، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
a.jmal@asmarya.edu.ly
[2] قسم الآثار، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
a.shahut@asmarya.edu.ly

المستخلص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة الثقافة القفصية من خلال انتشار مواقع تلك الثقافة وطرق عيش الإنسان القفصي اعتماداً على تحليل مخلفاته في تلك المواقع المعروفة بالرماديات ، والتي تعود إلى فترة ما بين الألف العاشر والسابع قبل الميلاد ،ومن خلال هذه الورقة أيضاً نتعرف على الظروف المناخية التي أدت إلى تغيير في تركيبة الثديات بصفة عامة خلال الزمن الرابع (البلايستوسين) ، مما أدي إلى تطور لدى الإنسان القفصي وانتقاله من صناعة الأدوات في الثقافة القفصية النمطية إلى صناعة أدوات أكثر دقة أطلق عليها الثقافة القفصية العليا ، ويدل انتشار المواقع القفصية أن الإنسان القفصي أصبح أكثر ترحالاً وعدداً وأقامه في تلك المواقع من السابق، ومن بينها موقع المقطع ، إضافة إلى التطور في صناعة مواد الزينة واستخدام قشور بيض النعام وبعض الحلزونيات في تلك الصناعة.

المقدمة

تعد عصـــور ما قبل التاريخ مرحلة مهمـــة فى الدراسات التاريخية كلما تصفحنا كتاباتها أو قرأنا جزءا منه زاد شـوقنا وفضولنا المعرفي إلى المزيد من تصفحـــه لقراءة بقيته ، وكلمـــا تأملنـــا في تلك الحقبـــة الغابرة فى القديم والتي يعتمد في معرفتها علـــى دراســـة الظروف الجغرافيـــة و المناخية والطبيعية التي أحاطت بالإنسان الذى عاش في تلك الحقبة تجدها تمتد من انتقال الإنســـان للبحث عن قوت يومه ومكان استقراره واستخدام الأدوات الصوانية والحجرية والعظمية البشـــرية منها والحيوانية والرسومات والنقوش والتي مثل فيها أغلب الأحيان صـور حيـــوانات عاشت في عصره أو مشاهد من حياته اليومية ، وانتقاله إلى العيش في مكان واحد واســـتئناس الحيـــوانات ، هذا و قسم

العلماء عصور ما قبل التاريخ إلى عدة ثقافات تحمل معظمها اسم المكان الذي تـم الكشـــف فيه على بقايا تلك الثقافة، من بينها الثقافة القفصيـــة التي تأتي بعد الثقافة الوهرانيـــة بالجزائر وسوف يأتي عليها الحديث فيما بعد.

تكمن مشـــكلة الـدراسة في معرفة امتـــداد الثقافة القفصيـــة والأدوات الحجرية الصوانيـــة والعظميـــة والفنيـــة التي اســـتخدمها الإنسان ، والمتغيرات التـــى طرأت على الإنسان القفصي وتطوره ، أمـــا أهميـــة الدراســـــة فهي لزيادة التوضيح حول تلك الثقافة من حيث كونها ثقافة محليـــة أم ثقافة وافدة على المنطقة، والتغيرات المنـــاخية التي أثرت في تركيبة الثديات فى عصـــر الهولوسين ، كما تهدف الدراســـة إلى إلقاء الضوء على الظروف المناخيـــة والطبيعية التي ساعدت الإنسان على الاستقرار في تلك المنطقة، وانتقاله للعيش في أماكن جديدة بعد ازياد أعدادهم، كما افترضت الدراسة أن الثقافة القفصية محلية واستفاد سكانها من الجبال والأمـــاكن المرتفعة في السكن والحماية من الأعداء وكذلك استفادوا من الصوان المتوفر بتلك الجبال، كما استفادو من الوديان القريبة في صيد الحيوانات بمختلف انواعها، وللإجـــابة على التســـاؤل الذي يتبادر فـــي الأذهان ، هل تطورت الثقافة القفصيـــة عـــن الثقافة الوهرانية أم هي ثقافة محلية ؟ و لماذا استقر الإنسان في المناطق الداخلية وليس في المناطق الساحلية؟ كما اســـتعان البـــاحث بمجموعة من الدراســـات السابقة التي تناولت الثقافة القفصية ومن بينها:

نبيهة عوادي ، الحضارة القفصية ، المواقع وأنماط العيش ،أعمال يوم دراسي حول الحضارة القفصية ، قفصة 21 افريل 2018م.

بابا صغيري ، دراسة سلسلة حجرية (مسح 4) من حفائر المقطع 2012 ، جمعية الحفاظ على مدينة قفصة ، مركز أبوالقاسم محمد كرو للتوثيق والبحث والتطوير بمساعد المعهد الوطني للتراث ، أصول الثقافة القفصية في تونس ، وقائع يوم دراسي على سفينة الكابسيان ، قفصة ، 21 ابريل 2018م.

3- *Room Adrian (2006).* Placenames of the World: Origins and Meanings of the Names for 6,600 Countries, Cities, Territories, Natural Features, and Historic Sites*. McFarland*،

وقـبل الحديث عن الثقافة القفصيـــة نحاول في المبحث الأول إعطاء نبدةٍ مختصرة عـــن جغرافية تـــونس من حيث (الموقع الجغرافي وأصل التسمية والتضاريس والمناخ)

المبحث الأول : جغرافية تونس

- **الموقع الجغرافي:**

تقع تونس في أقصي الشمال الإفريقي ولها حدود مشتركة مع الجزائر من ناحية الغرب بطول 965كم ، وتحدها ليبيا من ناحية الجنوب الشرقي بطول 450كم ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، وشمالاً تقع بين دائـــرتي عرض 30–38 درجـــة ، وشـــرقاً بين خطي طـــول 7–12درجـــة، (شبكة المعلومات الدولية، موقع تونس ، ص1)، ويعطي هذا الانعطاف نحو الجنوب لساحل البحر المتوسط في شمال تونس سواحل ذات طبيعة متوسطية مميزة ، كما تميز موقعها الجغرافي بمميزات وخصائص طبيعية وجغرافية عن باقي الشمال الأفريقي فهي أبعد امتداد بلاد المغرب والقارة الأفريقية نحو الشمال إذ يفصلها عن جزيرة صقلية أقل من 140 كم ،وعن جزيرة سردينا أقل من 200 كم وتبلغ مساحتها حوالي 610163 كيلو متر مربع وبهذا فهي تمتد من البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبًا، (الشريف، 1993، ص 9).

- **أصل التسمية:**

اشتق اسم تونس من تسمية عاصمتها التي تمتلك نفس الاسم ، غير أنه اختلفت الآراء عن أصل تسميت المدينة بهذا الاسم ، ويعتقد البعض أن التسمية تعود إلى الفترة الفينيقية حيث إن من عادتهم تسميت المدينة بآلهتها الرئيســـية فسميت تونــس بـاسم تـانيت (p385 ، 2006 ، room) : (Taylor , 2008، p280) أما بالنسبة للمدارس العربية فرجعت أصــل الكلمة إلى جـــذور العربية من خلال تسميت المدينـــة القديمــة ترشــيش (Martijn , 1987, p838) ، كما رجع البعض الآخر أصل الكلمة إلى كلمة يتس التي وصفها ديودروس الصقلي Diodorus of Sicly وبوليبيوس Polybius، والتي يبـــدو وصفها قريباً من منطقة القصبة بضواحي تونس حاليـــاً .(Livy – 2006–ص 705)، كما أشار أيضاً المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون إلى أصل كلمة تونس التى أطلقت على حاضرة شمال أفريقيا راجع إلى ما يعرف عن المدينة من ازدهار عمراني وحيوي واقتصادي، إضافة إلى الحركة الثقافية والاجتماعية ، وأشار إلى إن اسم تونس اشتق من وصف سكانها الوافدين عليها لما عرفوا به من طيب المعاشرة وكرم الضيافة والوفاء (p132, 1980, Livy) ويوجد تفسير آخر يقول: أن الكلمة من جدع فعل أتس الأمازيغي ، والذي يعني قضاء الليلة ، مع تغير المعنى في الزمان والمكان، وقد تكون كلمة تونس أخذت معنى مخيم ليلي أو مخيم أو مكان للتوقف (Paul – 1998–

ص54). من خلال ما تقدم نرى أن تونس قد سميت بأسماء مختلفة حسب السكان المحلين والوافدين الذي أطلقوا أسماء عديدة على كل المناطق التي سيطروا عليها أو تاجروا معها.

- **التضاريس**

تنتمي تونس إلى بلدان المغرب الكبير وهي جزء لايتجزأ منه ، فالمغرب بمفهومه الجغرافي عموماً ذو شكل رباعي الأضلاع مشتمل على مجموعة من المرتفعات التي تحيط بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ورمال الصحراء ، ويتألف السطح من سهول ساحلية التي تمتد بامتداد السواحل البحرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وتتسع في الوسط، أما المناطق الجنوبية فهي امتداد للصحراء الجزائرية حيث تغطي الصحراء النصف الجنوبي من أرضيها ، كما أن تضاريسها قليلة الارتفاع ، فنصف مساحة تونس لا يزيد ارتفاعها على 200م فوق مستوي سطح البحر ، ويقدر معدل الارتفاع في كامل البلاد بحوالي 300م تقريبا، كما تغيرت التضاريس عبر العصور طبقاً لتغيير ملامح الأرض وخاصة في العصور الجيولوجية (الزمن الثالث) (السائح – 1975– ص 20) .

وبذلك يمكن تقسيم تضاريس تونس إلى الآتي:

1- الساحل الشمال ويتميز بأنه ساحل صخري مرتفع توجد به أعماق بحرية متعرجة يكون خلجان واسعة مثل خليج قابس (الفخاخ، 1980: ص8) ، ويليه سهولة ساحلية ضيقة نتيجة لاقتراب الجبل من ساحل البحر ، أما الساحل الشرقي فهو ساحل رملي منخفض قليلاً ، وتوجد به الجزر مثل جزيرة جربة .
2- الجبال وهي سلسلة جبلية امتداد لجبال أطلس ويطلق عليها في بعض المراجع اسم " التل العالي " وتضم جبال حمير ومقعد التي تتميز بالسفوح العريضة وبعمق الأودية التي تشقها ويبلغ ارتفاعها ما بين 400م – 800م ، في حين يبلغ جبل دراهم حوالي 1014م ، وتتجه هذه الأودية نحو البحر مباشر مثل وادي مجرودة الذي يزداد اتساعه كما اتجهنا نحو البحر، ويعبر المكان الذي استقرت به عاصمتا تونس عبر التاريخ وهي قرطاج وتونس (جوليان ،1969: ص 25) ويغطي التل العالي معظم الشمال التونسي.
3- الهضاب وتعتبر امتداداً لهضبة الشطوط (شط الجريد –وشط الفجاج – وشط الغرسة) بالجزائر وتنتهي بسهول رملية .(الفخفاخ ، 1980 : ص23) .

أما منطقة قفصة فهي عبارة عن منطقة جبلية مكونة من صخور صلبة في مجملها تتجه شرقاً وغرباً، حادة وغير متناظرة يبلغ ارتفاعها حوالي 1165م في بعض القمم، مثل قمة جبل عرباطة، وتشرف هذه الجبال على سهول وسبخات فسيحة ومنخفضة. (خليفة، 1999، ص10).

خلاصة القول إن تونس تتميز بتضاريس متناقضة بين الجزء الجبلي الشمالي والغربي، وسلسلة جبال الظهير التونسي والتي تعد امتداداً لسلسلة جبال أطلس، حيث يقطعها سهل وادي مجردة وهو المجرة المالي الوحيد في البلاد، والذي يتغذى من أعلى نقطة في تلك السلاسل الجبلية وهي جبل الشعباني الذي يبلغ ارتفاعه 1455م، بينما في الجهة الشرقية يمتد السهل ما بين الحمامات وبنقردان عبر الساحل التونسي والجفارة، أما الجزء الجنوبي من البلاد فهو شبه صحراوي ومقسم ما بين سلسلة جبلية متعاقبة من الشطوط وكثبان رملية.

- **المناخ:**

إن المخلفات القديمة هي المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الباحثون في دراستهم وكيفية ظهور مختلف أشكال الحياة وتطورها، ومن خلال دراسة البقايا النباتية والحيوانية المتحجرة في هذه الصخور تم التوصل إلى وضع سلم زمني لتطور الحياة على الأرض اعتماداً على الحقب الجيولوجية المتتالية، كما تم التمكن من معرفة المفاصل في تاريخ الأرض والإنسان، وبفضل هذه المخلفات تم التعرف على الانفجار الأول الذي وقع منذ حوالي 15 مليار سنة تقريباً وتبعه تكوين المجموعة الشمسية منذ 5 مليارات سنة تقريباً، بينما تشكلت الأرض منذ 4.5 مليارات سنه تقريباً، وبعدها توزعت اليابسة والمحيطات والبحار، كما ظهرت بعد ذلك نواة الحياة الأولى منذ 3 مليارات سنة تقريباً، وبعد ذلك تلتها ظهور النباتات البحرية والحيوانات اللافقاريات منذ 500 مليون سنة تقريباً. (محيسن، 1987: 20)

ومن خلال الجدول التالي يمكن معرفة التقسيم الجيولوجي والعصور التي كانت سائدة وأنواع الحيوانات التي عاشت في تلك الفترة والظروف الجغرافية التي مرت بها الأرض في هذا الزمن الطويل. (نقلاً عن مشرف وآخرين ، 2002 ، ص 145)

أبد Eon	حقب (دهر) Era	عصر Period	حين Epoch	أهم أنواع الحياة	السلم الزمني بمليون سنة
أبد الحياة الظاهرة المعروفة Phaneozoic Era	حقب الحياة الحديثة Cenozoic Era	الزمن الرابع Quaternary	الحديث "الهولوسين" Recent	عصر الإنسان	0.01
			البلايستوسين Pleistocene		1.6
		الزمن الثالث Tertiary	البلايوسين Pliocene	عصر الماموت	5.3
			المايوسين Miocene	عصر الحيوانات المصرية	24
			الأوليجوسين Oligocene	عصر أكلات العشب	37
			الأيوسين Eocene	عصر الثدييات الضخمة	58
			الباليوسين Paleocene	عصر الخيول الأولى	66.4
	حقب الحياة المتوسطة Mesozoic Era	الكريتاوي أو الكريتاسي Creleceous		عصر الديناصور المتأخر	144
		الجوراوي أو الجوراسي Jurassic		عصر الديناصور المتوسط	208
		الترياسي أو الثالث Jurassic		عصر الديناصور الأول	245
	حقب الحياة القديمة Paleozoic Era	البرمي Permian		عصر الزواحف الأولية	286
		الكربوني Carboniferous		عصر البرمائيات والمستنقعات	360
		الديفوني Devonian		عصر الأسماك	408
		السيلوري Silurian		عصر العقارب المائية	438
		الأردوفيشي Ordovician		عصر الرخويات العملاقة	505
		الكمبري Camrian		عصر الترايلوبايت	570
أبد اللاحياة Azoic Eon	حقبة الحياة الجافة Cryptozoic Era	البدائي Proterozoc			2500
		العتيقة Archeozoic			4600

مرت الأرض بمجموعة من التقلبات المناخية التي حصلت في نصف الكرة الشمالي، حيث غطت كتل هائلة من الجليد مناطق واسعة انعكست على نصف الكرة الجنوبي، خاصة في المنطقة الواقعة بين خطي عرض 15- 45 درجة شمال خط الاستواء (محيسن، 1987: ص20).

كما غطى الجليد أيضاً معظم المناطق الجبلية في شمال إفريقيا وشرقها مثل جبال البحر الأحمر، وكانت هذه الجبال ذات قمم مغطاة بالجليد في عصر البلايستوسين. (عبدو، 1991: ص263-

265). وكـــان الجليـــد "يتقدم تارة ويتراجع تارة أخرى وفق هبوط درجات الحـــرارة وارتفاعها..." (النور/ شلابي،1995:ص 342)،

حيث يشكل الجليد في نصف الكرة الشمالي منطقة ضغط شديد تهب منها رياح قارصة اتجاه نصـــف الكرة الجنوبي ســـببت هطول أمطار غزيرة على المنطقة الممتدة من شـــمال إفريقيا حتى الشرق العربي القديم وعلى القسم الأكبر من الهند وجنوب شرق آسيا. (وهيبة، 1980، ص43).

كما يلاحظ أن العصر الجليدي في النصف الشمالي يقابلـه عصـر مطيـر في نصف الكرة الجنوبي، إذ أن العصر ما قبل الجليدي الدافئ في نصف الكرة الشمالي قابلـه عصـر جـاف في النصـــف الجنـــوبي ، واثبت الأبحاث العلمية التي قام علماء الجيولوجيا من بينهم العالم الألماني (بينك A–penck) والعالم النمساوي (بركنر E–Briieckner) في معظم مناطق العالم حول فترة البلايســـتوســـين أن كتل الجليد الموجود في القطبين الشـــمالي والجنوبي كانت تحتل مســـاحة شـاسـعة من الأرض في تلك الفترة خلال عصـور ما قبل التاريخ وربما تكررت هذه الظاهرة خلال مليون السنة الأخيرة (بكبير ، 2011، ص24)

فقسموها إلى أربع أداور جليدية تفصل بينهم فترة دفئة و هي بالتتالي (جونز Gunz) ويقابلها في شـــمال أفريقيا دور (الســـلاوية Soleanien) وهو الفترة الزمنية الممتدة ما بين 600.000 – 540.000 ق.م واستغرق فترة حوالي 60.000 سنة تقريباً ،وفي هذا العصر غطى الجليد معظم جبال أوربا وكذلك جزيرة اسكندیناوه، وأخذ قاع بحر الشمال في الارتفاع، وبعد ذلك تحول إلى سهل شاسع يمتد ما بين سواحل النرويج وجنوب السويد في الشرق وسواحل انجلترا في الغرب. أما الدور الجليدي الثاني فهو (مندل Mindel) ويقابله في شـــمال أفريقيا العامرية واســـتغرقه زمنه ما بين 480.000 – 430.000 ق.م ، وفيه غطى الجليد معظم أوروبا بلغ اتســـاع مســـاحته حتي خط 40 درجة شمالاً. (عيسى، 2009، ص22–23)

يأتي بعده دور (ريس Riss) ويقابله في شـمال أفريقيا (التسـيفيتية Tensiftien) وهي الفترة الزمنية التي تمتد من 240.000 – 180.000 ق .م، فيه غطى الجليد بعض مناطق شـــمال غرب أوروبا، عاش الإنســـان والحيـــوان فيـــه مثل الحصـــان والرنه ، وأخيـــراً الدور الجليـــــدي الرابع فورم (Wurm) ويقابله في شمال أفريقيا السلطانية وهذا الدور هو أطول

الأدوار عمرا إذ يستغرق الفترة الزمنية ما بين 120.000 – 18000 سنة ق .م بينما استمر في بعض المناطق إلى 10000 سنة ق.م تقريباً وهي فترة مالت إلى ذوبان الجليد . وكان يفصل بين هذه الأدوار فترات دافئة هي فترة (جونز – مندل) مستغرقة الفترة الزمنية ما بين 540.000– 480.000 ظهرت آثار هذه الفترة في الصحراء الكبري وبعض المناطق المجاورة . أما الفترة فهي (مندل – ريس) وهي تمتد مابين 430.000– 240.000 وهي أطول الفترات الدافئة إلى الآن حيث استغرقة 190.000 سنة تقريباً . أما الفترة الدافئة الثالثة فهي (ريس – فورم) وتمتد ما بين 180.000 – 120.000 سنة تقريباً، وهي أكثر الفترات جفافاً و استمرت حوالي 60.000 سنة . (الماجدي، 2008، 20ص–23)؛ (عبدو، 1991: ص166–167)

تنتمي تونس لبلدان المغرب الكبير الذي يدخل ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط ونظراً للتشابه الموجود بين نظام التضاريس بهذه المنطقة والمناطق المقابلة، كما ذكرنا ولاسيما جبال أطلس التي هي فى الواقع تكملة للنظام الألبي الذى يظهر في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، غير إن هذا النظام لا ينطبق على جميع المناطق وخاصة بعض الجبال والهضاب العالية ويمتاز مناخ البحر الأبيض المتوسط بسقوط الأمطار في فصل الشتاء ودفئة ، وكذلك بجفافه في فصل الصيف وارتفاع درجة حرارته ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة. (الجوهري، 1978: ص 20) .

مع اختلاف بسيط وهو كون نطاق حافة الصحراء ظل لوقت طويل أكثر أماكن استقرار لوفرة المياه وكثر الأشجار (مختار – ب ت – ص 434) ونظرا لواقع تونس كما ذكرنا سابقاً بالشمال الأفريقي تعرضت في عصر البلايستوسين إلى أمطار غزيرة في فترات مختلفة تمتد إلى آلاف السنين، ولكن منذ الانقلاب المناخي في عصر البلايستوسين جفت معظم النباتات والأعشاب التي تغطي تلك المناطق بسبب نقص المطر والارتفاع في درجات الحرارة غير أنها قامة بها ثقافات مختلفة من بينها الثقافة القفصية التي نحن بصدد دراستها فيما بعد.

المبحث الثاني: الثقافة القفصية

يتناول هذه المبحث الثقافة القفصية أو القبصية (Capsa) من خلال دراسة بعض المواقع التي تم الكشف عنها بتونس ، وكذلك عيش القفصين اعتماداً على مخلفاتهم فى تلك المواقع المعروفة بالرماديات و القواقع كما هو مبين بالشكل رقم (1)

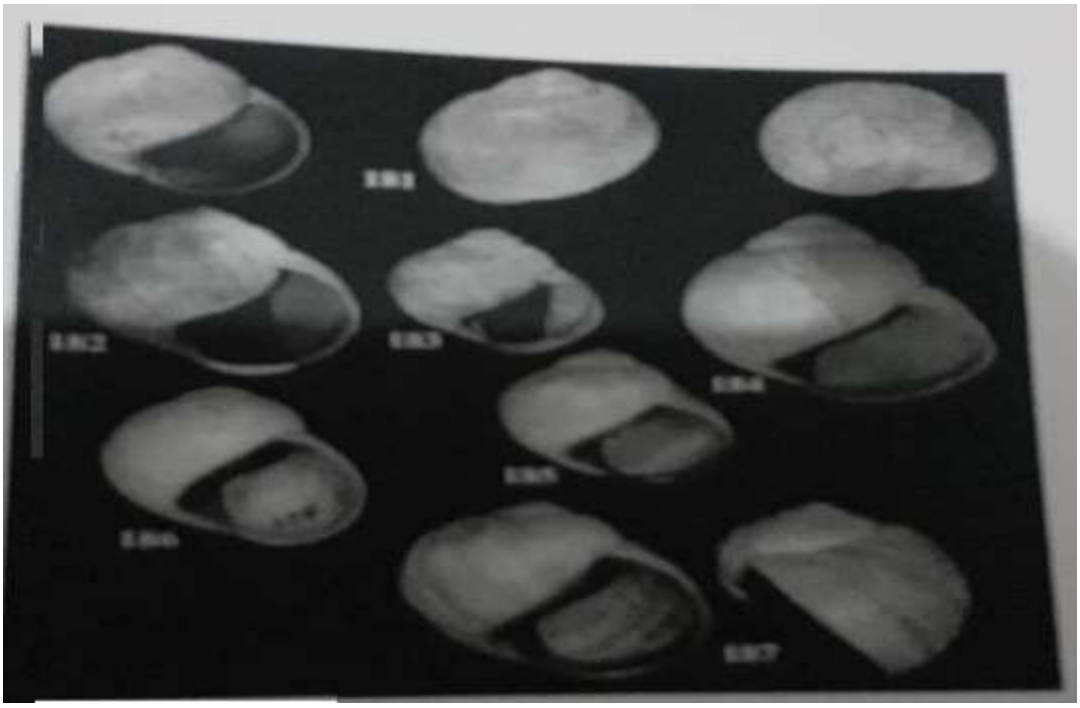

الشكل رقم (1) صورة تبين انواع القواقع التي تم الكشف عنها بالرماديات (عوادي : 2018، ص 20)

التي تعود إلى الفترة الممتدة بين الألف العاشر والسابع قبل الوقت الحاضر ، غير أن بعض المؤرخين يعتقد أنها تمتد من الألف الثامن إلى الخامس ق. م ، ومن خلال هذه المبحث أيضاً يمكن معرفة الظروف المناخية التي أثرت في تركيبة الثديات خلال فترة الهولوسين ، ويعتقد البعض أنها تتدرج زمنياً بين العصر الحجري القديم والحديث وتعرف بالفترة بالابيباليوليت (Epipalaolithic)، من خلال بعض المتغيرات في حياة القفصيين وانتقالهم مما يعرف بالثقافة القفصية النمطية إلى الثقافة القفصية العليا، وترحالهم من مكان إلى آخر حيث استوطنوا أماكن جديدة بعد زيادة أعدادهم ، ودلت الأبحاث والحفريات التي تمت جهة قفصة وما حولها إلى اكتشاف عدد كبير من الرماديات التي ترجع إلى الثقافة القفصية ، مثل موقع المقطع، وعين متهرشام، وبئر أم علي، وعين دركارة وبئر حميّر وبئر خنفوس ... الخ) . كما هو مبين بالخريطة رقم (2)

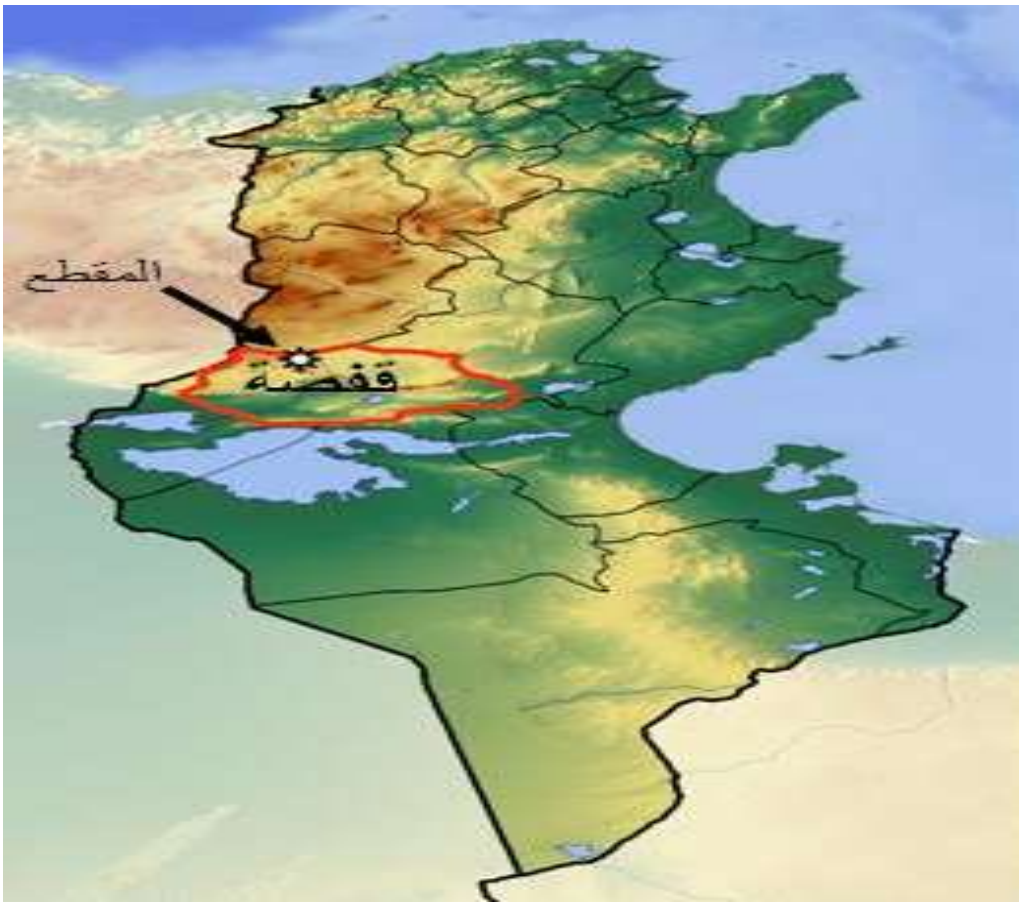

الشكل رقم (2) خريطة تونس مبين عليها مدينة قفصة وموقع المقطع

نقلاً عن (مبروكي و رباح والقنطري : 2022، ص2)

كانت لهذه الأعمال أثر كبير في زيادة المعرفة حول آثار عصور ماقبل التاريخ وثقافته من بينها الثقافة القفصية والثقافات التي عاصرتها في تلك الحقبة، وخاصة تلك التي تم الكشف بمواقعها عن بقايا تلك أدوات حجرية وعظام بشرية ترجع للثقافة القفصية. كما تم الكشف عن مخلفاتها في الجزائر وليبيا وخاصة في كهف هوى افطيح في الطبقة (E) التي تمتد زمنياً من 9000-7000 ق. م كما ذكر ماكبرني، وبعد استقلال تونس 1956م قام متخصصون منها بمواصلة البحث عن بقايا تلك الثقافة ومن بينهم السيدة / منيرة حربي الرياحي التي نقبت في بئر أم علي خلال فترة السبعينات من القرن الماضي. ولعل أول ما تتناول الفقرة القادمة وهو أصل التسمية، ثم دراسة بعض المواقع التي انتشرت فيها تلك الثقافة والتي يمكن من خلالها معرفة طرق عيش هؤلاء

السكان و ما دخلوه من تطور على الأدوات الحجريـــة والرســـوم والنقوش وخاصـــة علـــى قشـــور بيض النـــعام. (عوادي: 2018 , ص14)

- **أصل التسمية :**

استمدت الثقافة القفصيـــة و القبصية اســـمها من المدينة الرومانية القديمة (Capsa) في جنوب تونـس وهي قفصة الحالية ، والتي تقـع في إقليم قسـطيلة شـمال شـط الجريد بتونس . (مهران ، 2011، ص 24-25).

بـــدأت هـذه الثقافـة بـعد اختفاء الثقافـــة الوهرانيـــة بالجزائـــر منـــذُ الألف الســابع ق.م. (عيسي ، 2009، ص 50-51) .

ومـــن خلال المكتشـــفات بتلك المواقع تم معرفة خصائص الأدوات الحجرية الصوانية التي كانت عبارة عن ركام من الرماد والحجارة المحروقة اســتعملت كأواني لطبخ أنواع من القواقع وممزوجة بعظام الحيوانات الثدية البرية وقشور بيض النعام أحياناً إضافة إلى بقايا عظام بشرية . (مهران، 2011: ص 25) ،

ويبلغ أبعاد بعد المواقـــع أحيانا 200 متر طول و50 متر عرض و5 أمتار ارتفاع، وأطلق العلماء الفرنســيون ومـــن بيـــنهم لاتـــابي (Latapie) علـــى مواقـــع الثقـــافـــة القبصـــية أســم الحلزونيـات (Escargotieves) . (العرباري، 1993: ص112) .

غير أن ج دي موقان(C Dmogan) أطلق اسم الرماديات على تلك المواقع مما يعكس بكل موضوعية طبيعة تلك المواقع التي مازال يستعملها السكان المحليون إلى الوقت الحاضر ، ويمكن تميزها من مسافة بعيدة بسبب لونها الرمادي .(عوادي، 2018 : ص15).

مما تقدم نرى أن تسميات المواقع الأثرية تأخذ اسم المكان والزمان الذي تم الكشف به على أولى الأدوات الحجرية التي تنتمي لتلك الثقافة حيث أخذت الثقافة القفصـية اسـمها من مدينة قفصـة التونسية التي عثر بها على أولى الأدوات .

– أهم مواقع الثقافة القفصية

قبل الحديث عن أهم مواقع الثقافة القفصية لابد من الإشارة إلى معرفة كيف وصل الإنسان القفصي إلى هذه المنطقة ،وهل هو من السكان المحليين أم جاء مهاجراً ، وإلى أين مِنَ المجموعات البشرية ينتمى ، تدل بقايا الهياكل العظمية التي تم الكشف عنها والتي ترجع إلى هذه المرحلة أن إنسان صناعة هذه الثقافة كان يتميز بطول القامة ، ورشاقة جسمه ، كما أنه عاش في مجموعات بشرية متوسطة الحجم لفترات طويلة في نفس المكان ، وهذا الإنسان يحمل صفات تميز بها جنس البحر الأبيض المتوسط ، غير أنه لا يخلو من بعض الصفات الزنجية . (مهران ، 2004 ،ص 25) . وأنه يختلف عن سلالة إنسان مشتي العرب صاحب الثقافات السابقة . (العرباري ، 1993 : ص112) .

وكان ماكبرني (Mcbarny) على رأس الباحثين الذين لاحظوا تحولاً عرقياً ظهر عند سكان منطقة الجبل الأخضر بليبيا خلال الفترة ما بين 8000–5000 ق.م. واستنتج هذه الملاحظة من خلال التحول الجذري في الثقافة المادية في تلك الفترة، وأطلق على هذه الثقافة الليبية– القفصية، ويذكر (ماكبرني) أن قدوم هؤلاء القفصيين الذين أسسوا الثقافة الليبية–القفصية جاءوا من إحدى مصدرين: (الثقافة القفصية، www.google.com).

المصدر الأول: أن أصحاب هذه الثقافة ربما جاءوا من أوروبا وبالتحديد من شبه الجزيرة الإيطالية و الجزر المحيط بها، مثل جزيرة صقلية، غير أن هذا الرأي لم يلقى تأييداً كبيراً وذلك بسبب عدم احتمالية وجود أي اتصال بحري بين أوروبا وشمال أفريقيا في ذلك الوقت ، كما أن الثقافة القفصية ثقافة داخلية ، مما جعل الباحثين لا يهتمون كثيراً بهذا الرأي . (العرباري ، 1993 : ص113) ؛ (الأعشي ، ب–ت، 11ص) ، (الثقافة القفصية، www.google.com).

المصدر الثاني: يتمثل في الرأي القائل بأنهم جاءوا من آسيا الصغرى ، وفي هذا الرأي نجد أن ماكبرني حالفه الحظ في ذلك إلى حين اكتشاف أدلة جديدة ربما تغير هذا الرأي ، وذلك لوجود شبه بين أدوات هذه الثقافة وبين أدوات ثقافات مثل (الكبران والسكفتيان Kabaran , Skifitan) (ويؤكد معظم الباحثين في الوقت الحاضر أن أصحاب هذه الثقافة جاءوا من الشرق مثلهم مثل أصحاب الثقافة الوهرانية؛ لأن هذه الثقافة انتهت عام 4500 ق.م، وهي الفترة التي تمثل البدايات الأولى لارتياد البحر، ويرى (جيهان ديزنج) أن القفصيين هم أبناء عمومة مع أصحاب الثقافة

الوهرانية القادمين أيضـــاً من الشـــرق...) (عيســـى، 2009 :ص51-52)؛ (العرباري، 1993: ص113).

ويســـتبعد جوزيف كي أن تكون الثقافة القفصـــية قد وفدت من الخارج ، ويجعل المتغيرات المناخية سـبباً لحدوث تطور تصـاعدي في ثقافات السـكان ،أما بالوت فيري أن الإنسـان القفصـي مجهول الهوية ، وينسب إلى جنس البحر الأبيض المتوسط حسب المقاييس الانتربولوجية ، والذى ظهر في الألف الخامس ق .م. (اسماعيل ، 2007 : ص55)

ويعتبـــر موقع المكتـــا (Elmeka) من المواقع المهمة التي تم الكشف عنها من قبل العالم الفرنســـي دي –بودي (D–body) ســـنة 1906 وتم نقبه فيه جي دي مورغان 1909م الذي تتراوح مســاحته أكثر من 900متر مربع تقريباً أضــافة إلى أن ســمك الرمادية تتجاوز 1.5 تقريباً كما هو مبين بالشكل رقم (3)

الشكل رقم (3) يبين ارتفاع موقع رمادية المكيا نقلاُ عن(عوادي: 2018، ص 57)

ويعد من المواقع المهمة التي تم الكشـف عنها بالجنوب التونسـي ويرجع للثقافة القفصـية وعثر به على نقوش وأقنعة مصنوعة من الحجر الجيري تمثل الإنسان والحيوان (شكل رقم 4)

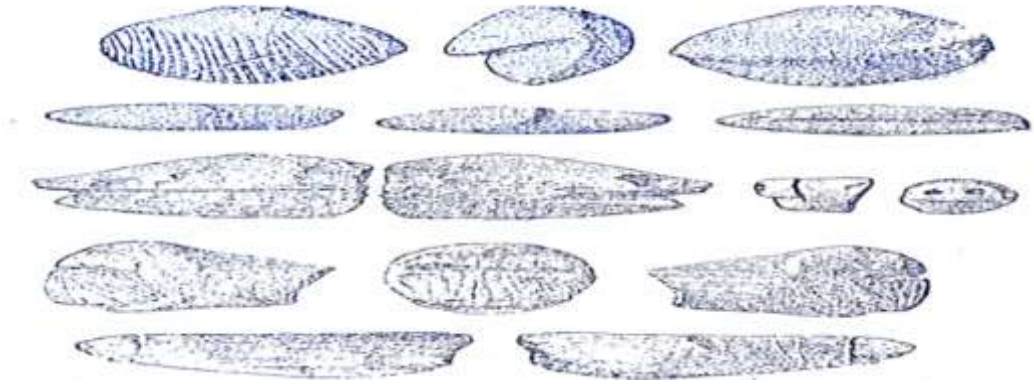

الشكل رقم (4) صور لبعض الأقنعة التي تم الكشف عنها في عهد الثقافة القفصية نقلاً عن، (الناضوري، 1982: ص120)

ورموز أخرى ذات طبيعة بشرية، كانت هذه الأقنعة تحمل وتعلق بدليل وجود ثقوب بها، (الناضوري، 1982: ص119) كما تم الكشف به على بقايا عظمية لعدد مـــن الثدييات والتى تم تحديـــدها حسب النـــوع متمثل ذلك في نوع من الخيـــول يســـمي الأســـيني (Eauus) (meikiensi) والسيلايني، ويتم تمثل (Lagomoorphs) بواسطة الأرنب (epussp)، وأما النعامة فيتم تمثيلها فقط من خلال بيضتها التي استخدمها الإنسان في أغراض عديدة، كما أنه لا توجد سوى بقايا قليلة من آكلة اللحوم والمتمثل في الثعلب والضبع، إضافة إلى العثور على بقايا عظام لحيوان الغزال الذي يطلق عليه (cuvieri) إضافة إلى بقايا عظام خيول من النوع الآسيوي، (الرياحي: 2018، ص 65). كما هو بالشكلين رقم (6-5)

الشكل رقم (5) يوضح بعض الحيوانات التي تم صيدها خلال الثقافة القفصية (عوادي: 2018 : 60)

الشكل رقم (6) يوضح بعض الحيوانات التي تم صيدها خلال الثقافة القفصية (عوادي: 2018:60)

يعد موقع الملجأ 402(Refuge Site 402) من المواقع ذات أهمية كبيرة وخاصة بعد إعادة التنقيب فيه من الباحثين قوبار وفرفوري وتم الكشف به على أدوات حجرية مختلفة تم تقسيمها إلى قسمين الأول يرجع إلى الثقافة القفصية النمطية والثاني الى العصر الحجري الحديث وهذا التقسيم ينطبق على ما تم الكشف عنه بموقع بئر خنفوس الذي نقب به قوبار سنة 1910م ، بينما في موقع الرديف تم الكشف عن بقايا عظام بشرية سنة 1912 على يد نفس الباحث الفرنسي قوبار ، أما موقع برطال فاخر الذي حدد تاريخه عن طريق الفحم الأحفوري ما بين 6930± 200 و7600±200 قبل الوقت الحاضـر. (عوادي، 2018 : ص 16–19)

أما موقع عين مثيرشيم(Mithirshim's Eye) الذي تم الكشف عنه على يد العالم الفرنسي فرفوري في ثلاثينيات القرن الماضي وخاصة بعد المسوحات التي قام بها بالمنطقة ، في نهاية الأربعينيات القرن الماضي أجرى العالم M.T الاكور سنة 1947–1948 مسح للموقع ، وقام هناك بحفرية اختبارية اكتشف خلالها الهيكل العظمي الشهير والذي سمي باسـم الموقـع (عين مثيرشيم) في الرمادية الرئيسية ، ثم قامت عدد من المجموعات بزيارة للموقع وأجريت به حفريات خلال الأربعينيات والخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، وبعدها قام فريق من المعهد الوطني للتراث التونسي

بحفرية في الموقع نفسه سنة 2009 في الجزء الشمالي منه حيث تم الكشف عن مجموعة من العظام أرخت في الفترة ما بين 5985–6203. (الرياحي : 2018، 72)

استقرت في قفصة مجموعات مختلفة العدد وفي أماكن مناسبة للصيد وبقيت هناك عدة أشهر، وقاموا ببناء ملاجئ مؤقتة باستخدام مواد محلية مثل جلود الحيوانات أو عصان الأشجار أو الحجارة وبحسب أبعاد الرمادية القليلة يمكن تقسيم تلك التجمعات إلى مجموعتين :

مجموعات كبيرة من الأفراد قاموا بأعداد كبيرة في مواقع معزولة وبمساحة كبيرة تزيد عن 800 متر مربع وبسمك يتجاوز 1.5 م ومن بين تلك المواقع موقع كوديس الرماد الذي يتراوح مساحته 900 متر مربع تقريباً وبسمك 3.5م كما هو مبين بالشكل رقم (7)

الشكل رقم (7) يبين ارتفاع موقع رمادية كوديس نقلاً عن (مبروكى: 2023، ص 104)

ومجموعة صغيرة تسكن عدة مواقع مجاورة بعضها لبعض ويكون مساحة بعضها 500متر مربع ومن بينها عين أوصيف الذي يتراوح مساحته 200متر مربع ويبلغ سمك الرمادية حوالي 30 سنتمتر إضافة إلى عين حشنه الذي يبلغ مساحته حوالي 100 متر مربع تقريباً ، بينما يبلغ سمك الرمادية حوالي 25 سنتمتر كما هو مبين بالشكل رقم (8)

الشكل رقم (8) يبين رمادية عين حشنه نقلاً عن (مبروكي: 2023، ص 106)

موقع بئـــر أم علـى (Location of umm Ali Wel) جنـــوب شـــــرق قفصـة بمنطقة شارب الجبليـــة بالطرف الشمالي الشرقي للفجيج بمسافة تقدر بحوالي 55كم وتـم الكشـف بالمنطقـة على آثار حضـارات متنـوعة تشـــمل عصـــور ما قبـــل التـــاريخ والعصر الروماني والعصـــر الإسـلامي، حيث تـرك كل عصر من عصور بصمته بالمنطقة التى تعد منطقة عـــبور بين شـــط الجـريد ونفزازه ثـم سـد الفجـــوة الغني ببقايا الكلس ، وتـدل البقايـا الرواســـب الموجودة بالمنطقـــة والمحفوظ جيـــداً على وجـــود بقايـــا الإنســـان الايبـرومورســـــي. (الرياحي: 2018، ص92) ، كمـــا تم الكشـــف بالمـــوقع على مجمـــوعة من المســتويات : المستوي الأولي من 0-10ســم تربته رمادية اللون وتم الكشف بها على كميات كبيرة من الحجارة الصغيرة والحصي ، إضـافة إلى كميـة كبيرة مـن الحلزون والأدوات الحجرية ، أما المستوي الثاني: تربته سودا اللون وتميل إلى اللون الرمادي عند تعرضـها للهواء كما تصبح ناعمة الملمس تم الكشـــف بها على أحجار بعضـها محروق، كما أنـــه غني بالحلزونيات إضافة إلى ذلك تم العثور على حلزونيات مكسورة ومتداخلة مع الجبس، وسمك هذا المســـتوي من 28-50 سم، كمـــا هو مبين بالشكل رقم (9). (الرياحي: 2018، ص 100 -112).

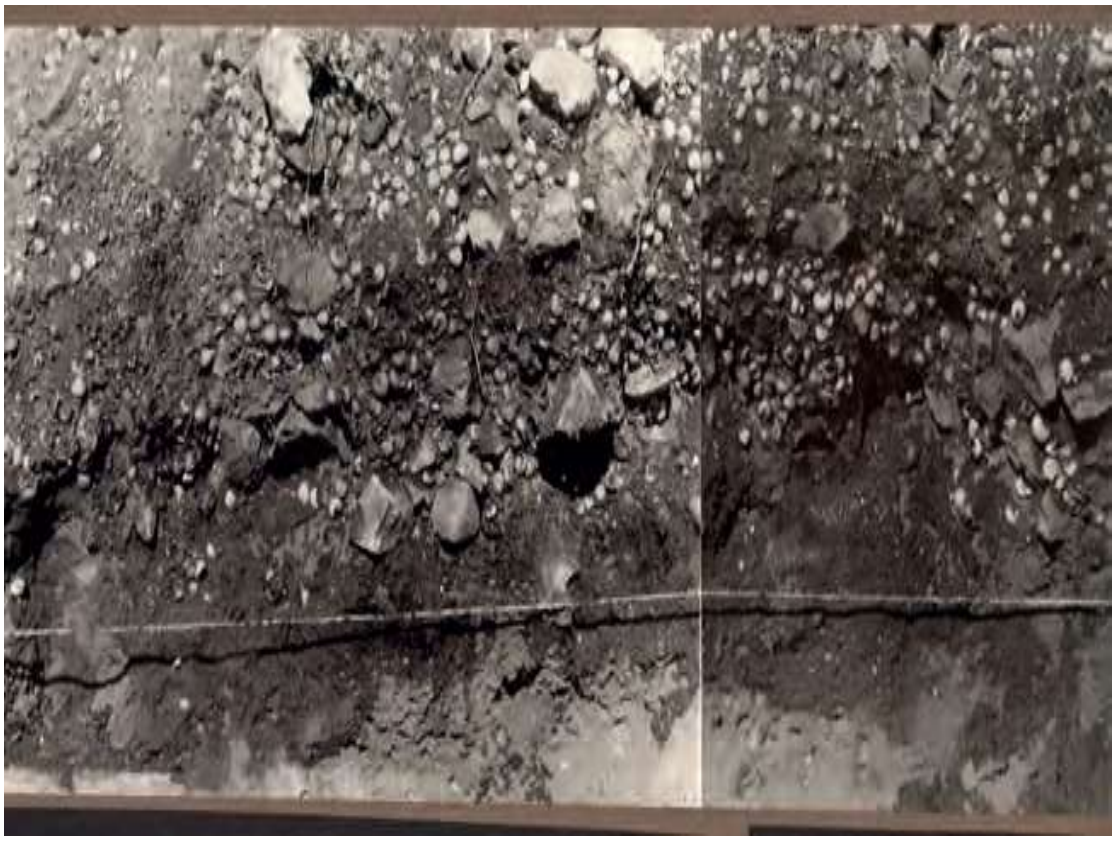

الشكل رقم (9) يبين المستويات بموقع بئر أم على نقلاً عن (الرياحي: 2018، ص 97)

أما أهم المواقع انتشاراً الثقافة القفصية خارج حدود تونس وخاصة بعد تطورها إلى مرحلة ثانية والتي تسمى القفصية الحديثة و وأرخت بحوالي 5050 ± 200 سنة ق.م. موقع الماء الأبيض (White water site) في تبسه بالجزائر واكتشف في مدينة "تبسه" ما يزيد عن تسعين موقعاً ومن أهم مواقعها: عين مثيرشـــيم وبئر أم على وعين دوكازة (Dokaza's Eye) و بئر حميرة (Hamira's Well وعين غيلان(Ghilan's Eye) ووادي مدفون(Buried Valley) ، موقع الماء الأبيض(White Water Site)، كما اكتشـــفت الثقافة القفصـــية في كهف هوافتيح،(Huaftayeh Cave)الطبقة (E) والتي امتدت زمنياً فيما بين عامي 9000-7000ق.م، وفي هذا الكهف تبدأ مخلفات الثقافة القفصـــية في الانخفاض في عدد الأزاميل والمحكات في الطبقة "الابيرو مغربية" ثم ظهور اللون الأحمر على النصال الكبيرة (مهران، 2004: ص27).

أما في مصـر فقد اكتشـف الباحثون مجموعة من المواقع ترجع إلى الثقافة القفصـية من بينها ما تم الكشف عنه بالمستوي الثالث لقريـــة السبيل بمحافظة أسوان ، إضافة إلى ما تم الكشف عنه

بمنطقة حلوان على يـــــد البــاحثين (ساندفورد sandford) و(أركل lassign) من أدوات قزمية ترجع لما تم الكشف عنه بأسوان ، إضافة إلى ستة مواقع تم اكتشافها على يد الأمير كامل الدين حسـين (Kamel Ai–Din Hussein) بمنخفض عين دالة وشـمال الفرافرة في الصـحراء الغربية وتبعد هذه المواقـــع حوالي اربع كيلو متر على ينابيع المياه، كما اكتشف جيرودي كوتفيل (Gerody Cotvel) على مواقع للثقافة القفصية في منطقتين الأولى حول الأقصر وكذلك مصر العليا" الصعيد " وبالقرب من الصحراء الشرقية ، والثانية كانت في الفيوم والمناطق المجاورة لها ، وتدل الأدوات الحجرية التي تم الكشـف عنها بهذه المواقع وهي منتشـرة على السـطح بأنها متفوقة على الصناعة السبيلية من حيث دقة الصنع وخفة الوزن ، كما تم الكشف عن موقع نفاية قصب السـكر بنجع حمادي بمحافظة المنيا وعلى مقربة من المدينة الرومانية على أدوات حجرية ترجع إلى الثقافة نفسـها ، ويعتقد بعض الباحثين أن الثقافة السيبلية بمصـر العليا قد تطورت عنها الثقافة القفصية، غير أن بالو (Baloo) يرى أن السيبلية و القفصية صناعتان ميكرو ليثان متشابهتان إلى حد كبير من حيث التقنية والشكل ، (مهران ، 2011: ص32) .

كما تم الكشـــف إضـــافة إلى الأدوات الحجرية والأقنعة لبعض البقايا البشـــرية متمثلة في بعض الهياكل توضح دفن الإنسان القفصي لموتهم بطقوس محدد وهي عبارة عن حفرة غائرة يتم وضع الميت فيها مربوط اليدين والسـاقين، حتى يسـهل وضـعه داخل الحفرة متوسـطة الحجم ، ومتكي على جنبه الأيمن واليدين موضـوعتين على الصـدر والأرجل مطبقتين، وعادتنا ما يكون مدهون بالمغرة الحمراء ، كما هو بالشكين رقم(11–10)

الشكل رقم (10) صورة للوضع الجانبي المثني للموتى القفصيين (شبكة المعلومات الدولية: ص 3)

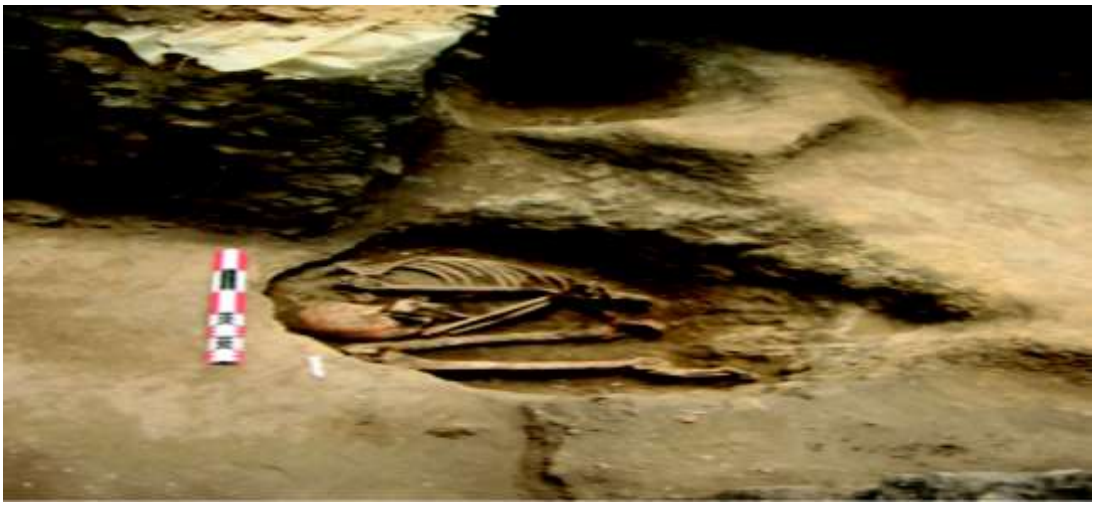

الشكل رقم (11) صورة للوضع الجانبي المثني للموتى القبصيين
نقلاُ عن (مبروكي : 2023، ص 108)

بالإضـــافة إلى بعض الأدوات الحجرية وعظام الحيوانات وبعض القواقع البحرية والبرية التي يتم وضـعها إلى جانب الميت، ثم يغطي بالتراب ويحمي بصـخور كبيرة الحجم ، وقد مارس الإنسـان القفصي عادة خلع القواطع من الأسنان الأمامية العلوية والسفلية.

من خلال ما تقدم نرى أن الثقافة القفصـية لم تكن ثقافة مغلقة بل انتشـرت في أماكن عديدة من الشمال الأفريقي تمتد من مصر إلى المغرب وجنوب إلى حدود الجزائر والصحراء وليس كما جاء عند بعض الباحثين أنها ثقافة محلية داخلية اعتمد سـكانها على سـكن أعالي الجبال والملاجئ والمغارات إضافة إلى أكواخ صنعوها من أغصان الأشجار، ربما كانوا غزاة أو لا يشعرون بأمان من المجموعات السكانية المعاصرة لهم ، إضافة إلى أن الجبال كانت تشرف على الوديان التي تتوفر بها عيون المياه والحيوانات والحلزون بجميع أنواعه ، مفضلاً أحياناً أنواع معينة قام بطييها وثقبها أحياناً لتسهيل عملية استخراج الحيوان الذي بداخلها ، كما اصطاد الحيوانات لتوفير قوتهم يومي مثل الثيران والغزلان والأرنب البرية وقوتهم الغذائي النباتي من ثمار وحبوب وفواكه جافة وغيرها إضافة إلى توفر حجر الصوان الذي صنع منه الأدوات الحجرية.

الأدوات الحجرية بالثقافة القفصية :

قبـــــل الحديث عن أهم الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان في فترة الثقافة القفصية يجب الإشارة إلى أقسام تلك الثقافة من خـــــلال ما تم الكشف عنه بالحفريات الأثرية من أدوات حجرية بمختلف أنواعهـــــا ، قســـــــــم العلماء الثقافة القفصية إلى قسمين كبيرين على حسب الأدوات الحجرية وهمـــــا الثقافة القفصية الصميمة والقفصية الحديثة ، (مهران ، 2011: ص27) .

ويســـميها بعضهم بالقفصي النمطي (Capsien Typique) و القفـصي الأعلى (Capsien sueerieur) (عوادي ، 2018: ص17) .

فالقفصية الصميمة انتشرت أدواتها من جنوب تونس إلى مقاطعة قسطنطينة بالجزائر غير إنها لم تصل إلى الساحل الشرقي من الجزائر، إضافة إلى امتدادها نحو الغرب إلى جبال أطلس أما في اتجاه الجنوب فلم تصـل إلى حدود الصـحراء مما جعل بعض الباحثين يرون أنها حضـارة قصـيرة الأجل محـدودة الانتشـار. (مهران، 2011: ص 23).

بينما يرى البعض أنها اتجهت نحو الشـــمال والشـــمال الغربي وإلى الجنوب أيضـــاً ، وتؤرخ الحضارة القفصية الصميمة بواسطة كربون 14 المشع إلى حوالي 6100 ق.م، إضافة إلى أدوات حجرية صـوانيه ذات استخدامات متعددة ، حيث استخدمت المقاشـط في تنظيف الجلود والنصـال اسـتخدمت للصـيد ، كما اسـتخدمت أدوات حجرية كانت صـناعتها قريبة من صـناعة الأدوات الحجرية في العصـر الحجري القديم الأوسـط وخاصـة صـناعة النصـال ذات الحد الملثوم ،إضـافة إلى الأدوات المصـنوعة من العظام ، كما اشـتهرت أيضـاً بصـناعة المقاشـط والمثاقب الكبيرة الحجم، كما اشتهرت أيضا بصناعة النصال ذات الرؤوس المدببة التي يبلغ طولها ما بين 10-15 سـم، ولم تكن هذه النصـال مسـتقيمة بل كانت مقوسـة الشـكل ومنسـقة الأطراف، (النور/ شـلابي، 1995: ص588).

(ويظن أن الحصـى المثقوبة والمستديرة الشكل كانت تستعمل كرؤوس للهراوات أو العصـي التي كانت تسـتخدم أثناء البحث عن جذور النباتات...). (تاوته، 1979:ص 65)، وكذلك من أدواتها المكاشط ذات النهاية الحادة والمزريف والنصال ذات الحد المثلوم، (ينظر الشكل 12).

الشكل رقم (12) طرق صناعة الأدوات الحجرية في عهد الثقافة القفصية
(شبكة المعلومات الدولية ص 4)

ملثوم أحد جانبيها بطريقة الضغط، والنصل المثلوم كان يثبت في خشبه، ومقبض محفور، والغرض من التلثيم هو منع النصـــل من فلق المقبض المثبت فيه عند الاســـتعمال، وهذه الآلة هي أبرز ما يميز صناعات هذا العصر إضافة إلى أداة نصليه كبيرة الحجم صنعت من حجر الصوان مسننة من الحدين. (دباغ، 1988: ص26).

أما القفصـــية العليا والحديثة كما يســـميها البعض، فقد شـــمل انتشـــارها كامل مناطق الثقافة الصـــميمة، إضـــافة إلى أنها انتشـــرت شـــمالاً لتؤثر في الصـــناعة الوهرانية التي كانت معاصـــرة لها والمنتشرة على الساحل، كما انتشـــرت ناحيـــة الغرب لتحل محـــل الثقـــافة الوهرانيـــة فـــي ليبيا. (الماجدي، 2008: ص 67)

وزاد انتشـــارها في المناطق التي يكثر بها الصـــوان، أما أهم أدواتها فهي الأدوات الميكروليثية، والأســـلحة صغيرة الحـــجم، و أدوات ذات أشكال هندســـية والتي أرخـــت عن طريق كربون 14 المشع خلال الفترة 5050 ± 200 وخاصـــة في موقـــع المـــاء الأبيض (مهران، 2011: ص 27) و(الناضوري ، 1981: ص 113).

من خلال ما تقدم يمكن ملاحظة أن الأدوات الحجرية معظمها مصـنوع من حجر الصـوان منتقي من أجود أنواعه وكثير ماطلاها بالمغرة الحوراء وخاصـة في الحد المستعمل منه كما استخدم فيه

تقنية ذات جودة عالية تدل على التطور الفكري للإنسان القفصي في انتقاء الحجارة و وضع تصور فكري للأداة لمراد صناعتها مثل المكاشط والمحكات ورؤوس السهام إضافة الى عيش الإنسان في مجموعات بشرية مكنته من الصيد الحيوانات البرية وجمع الحلزونيات ، كما تطور فكر الإنسان القفصي وخاصة في الرسم والنقش على الطين والاحجار والقشور بصفة عامة وعلى قشور بيض النعام بصفة خاصة، هو ما يميز الثقافة القفصية والتي سياتي الحديث عنها فيما بعد.

- **الفن في الثقافة القفصية:**

ظهر الفن إلى الوجود منذُ البدايات الأولى لوجود الإنسان على الأرض ،حيث أشار الفن في فترة ماقبل التاريخ (prehistoric art) إلى جميع الفنون التي كانت موجودة من نقش ورسم وتماثيل وخطوط وغيرها والتي تم الكشف عنها بعضها معروض على الطبيعة وفوق جدران الكهوف والمغارات ، ومنها ما تم الكشف عنه بالحفريات الأثرية التي تمت في بعض المواقع ، فكانت تلك الرسوم لها العديد من الدلالات كنوع من النداء والاستغاثة أو تعبير عن الجوع والوحشية والخلود ، كذلك الأمور الدينية لغرض سحر تلك الحيوانات ليسهل صيدها أو العبادة ، كما يعتقد أن الإنسان يؤمن بأنه في حالة تجسيده للحيوان فإنه بذلك يكون قد اكتسب قوة السيطرة عليه لأجل اصطياده (الناضوري ، 1981:ص121) .

ولم يقتصر ميول الإنسان إلى تلك الفنون فقط بل تعداها إلى الموسيقي التي استمدها من صوت الطبيعة من حوله ومن خلال تغريد صوت العصافير وصوت الريح وأوراق الأشجار حيث تم الكشف عن بعض الأدوات الموسيقية في فترات متأخرة يتناغم صوتها مع الأصوات التي يسمعها من الطبيعية من حوله ، كما قام الإنسان الأول بصناعة تماثيل من الطين مثل تمثال الثورين البريين الذي تم العثور عليه في توكد اوروبرت ويرجع تاريخ هذا التمثال للفترة الواقعة بين عام 13ألف سنة و8 آلف سنة ق.م ، (www موقع الحضارة المنسية قفصة التونسية) .

وبرزت أهمية الفن في التعرف فترة ما قبل التاريخ في الاستدلال على حياة الجماعات البشرية الذين عاشوا في تلك المراحل من خلال بعض النقوش والرسوم ، حيث يري بعض الباحثين أن جزءاً من أعمال النقوش في فترة ما قبل التاريخ وضعت فوق بعضها البعض مما يعبر عن رغبته في الشعور بالاستمرارية والتطور الفكري لذلك الإنسان ، أما بصور رسوم تصور الحيوانات حيث

ساهمت تلك الصور في معرفة الحيوانات التي كانت موجودة قديماً ،والتي استخدمها الإنسان في حياته كالصـــيد والركوبة بعد التدجين ، ومن تلك الحيوانات ما هو موجود إلى يومنا هذا ومنها ما نقرض بسبب الظروف الطبيعية والبشرية ، كما تم العثور على بعض التماثيل التي تخص النساء تعود إلى فترة ما قبل التاريخ تمكن الباحثين من معرفة طبيعة أجســاد النســاء قديماً ، واهتمامهن بالحمل والخصوبة من خلال كبر البطن (www موقع الحضارة المنسية قفصة التونسية) .

كما اشتهرت الحضارة القفصية بالجداريات التي كان الفنان القفصي فنان حقيقي عبر طول حياته على أفكاره ومشاعره بطرق مختلفة حسب فهمه للحيـــاة من خلال أعماله الفنية الرائعـــــة وذات قيمة فنية راقية وذات رمزية (عوادي ، 2018، ص 26) .

إضافة إلى أن الفنان رسم أعماله الفنية على سطح الصخر ناعم المملس سوى على الأسطح الخارجية وداخل المغارات بطريقة رائعة في الإنجاز منها أشكال حيوانية وبشرية ، كما أن الفنان لم يكتفي بالرســم فقط بل نقس بعض المشــاهد على تلك الأســطح بواســطة آلات حجرية بســيطة مصنوعة من حجر الصوان ،كما استخدم الإنسان حجر الكلس في صناعة أدواته إضافة إلى استخدمهما في النقش حيث رسم عليهما خطوط مستقيمة وأحيانا منحنية وربما تكون تلك الخطوط متقابلة ومتقاطعة في احيانٍ أخري ، تحمل بعض تلك الحجارة رسوماً لوجوه بشرية لم يتم توصل الباحثين إلى رمزية تلك الرسوم كما تفنن الفنان القفصي في صقل حجر الصوان واستخدمه للنقش ورسم عليه خطوط منحنية ونقاط مختلفة كما في الشكل رقم (13)، وتستطيع أن تسير بنفس السرعة لمدة نصف ساعة ، ويبلغ ارتفاع طائر النعام إلى 2.7م ، تتميز بطول رقبتها الخالية من الريش ولها ساقين طولين وفي كل ساق أصبعين إضافة إلى صغر وجها وكبر عيونها حيث يبلغ قطرها حوالي 5 سم، واستخدام الفنان القفصي قشور بيض النعام في عدة نقوش لغرض الزينة من بينها النقوش الخطية التي تركزت أساساً على خط بسيط أو خطين يتقطعان على شكل زاوية (Chevron)، (مبروكى وآخرين : 2022: ص3).

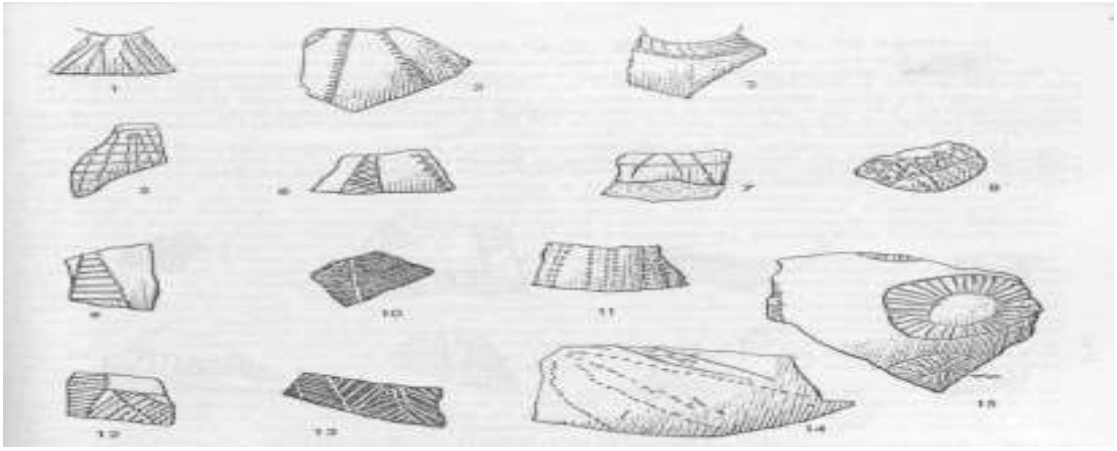

الشكل رقم (13) بعض الزخارف على بيض النعام نقلاً عن (مبروكى وآخرين : 2022: ص3)

المبحث الثالث : موقع المقطع (Location of the clip)

يعد موقع المقطع الذي يبعد حوالي 10كم شمال قفصة مكان آمن استقر فيه الإنسان القفصي وخاصة على الجانب الجنوبي الشرقي من التل المكون من الحجر الجيري لتكوين يبود (العصر الطباشيري العلوي) يبلغ ارتفاعه حوالي أربعين متراً على جبل يبلغ ارتفاعه حوالي 400 م على مستوى سطح البحر ، حيث ينتشر حجر الصوان السنيوني ذو النوعية الممتازة والمستخدم في الصناعة على ضفافه وفي مستويات متعددة من الموقع نفسه كما هو مبين بالشكل(14 –B)، (الرياحي : 2018 ، ص117)

تم الكشف عنه للمرة الأولى على يد بول بودي (p.Boudy) مراقب المياه والغابات بجهة قفصة سنة 1906 دوراً كبيراً في تحديد سماتها الصناعية ،وخاصة بعد أن نقب به العالم الفرنسي جي دي مورقان (J.De Morgan) او – دي مورجان–كما نجده في بعض المراجع– في أوائل القرن العشرين وبالتحديد 1909م (عوادي ، 2018: ص 11–15) من أهم مواقع الثقافة القفصية على الإطلاق كما هو مبين بالشكل رقم (13–A)

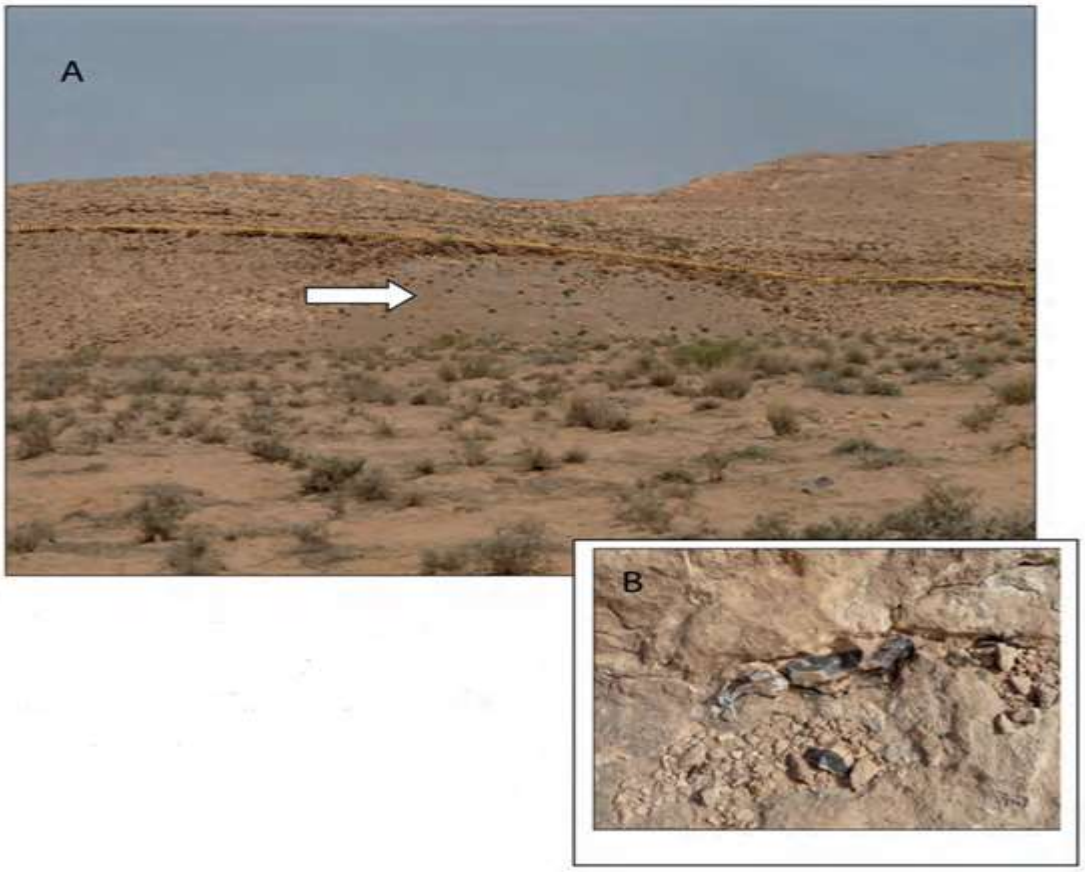

شكل رقم (A–B 14) صورة لموقع المقطع وكذلك موقع الصوان بالموقع

(عوادي : 2018،ص 127)

يتكون الموقع من منصـة يبلغ طولها حوالي 30 م من الجنوب الغربي إلى الشـمال الشـرقي ،بينما عرضها حوالي 10 امتار تقريباً كما أن المنصة تنحدر بحوالي 45 درجة تقريباً في اتجاه الشمال ، حيث يحدها جدار صـخري من الحجر الجيري من جهة الشـمال الشـرقي يتراوح ارتفاعه ما بين 4 – 5 امتار تفكك بفعل العوامل الطبيعية من مرور الزمن ،مما أدي الى سقوط كتل صخرية كبيرة الحجم ، وقد فسر ذي مرجان سقوط هذه الكتل بأنها قد سقطت من أسقف أحد الملاجئ ، غير أن هذا التفسـير لم يلقِ تأييداً كبيراً من المؤلفين الباحثين الذي جاؤا بعده. (الصـغير: 2012، ص 129)

ويتكون الموقع من ثلاث مرتفعات، الأول شمال غرب قفصة، والثاني، على مسافة كيلو متر شمال شرقي قفصة، والثالث الضفة الغربية لوادي بياش، على مسافة حوالي كيلو مترين جنوب قفصة. (الناضوري، 1981، 96) .

قام العالم ريمون فوفري (Raymond Fovery) سنة 1931 بإجراء حفرية في الموقع بحفر مجس دائري الشكل و كبير الحجم بوسط رمادية المقطع كما هو مبين بالشكل رقم (14)

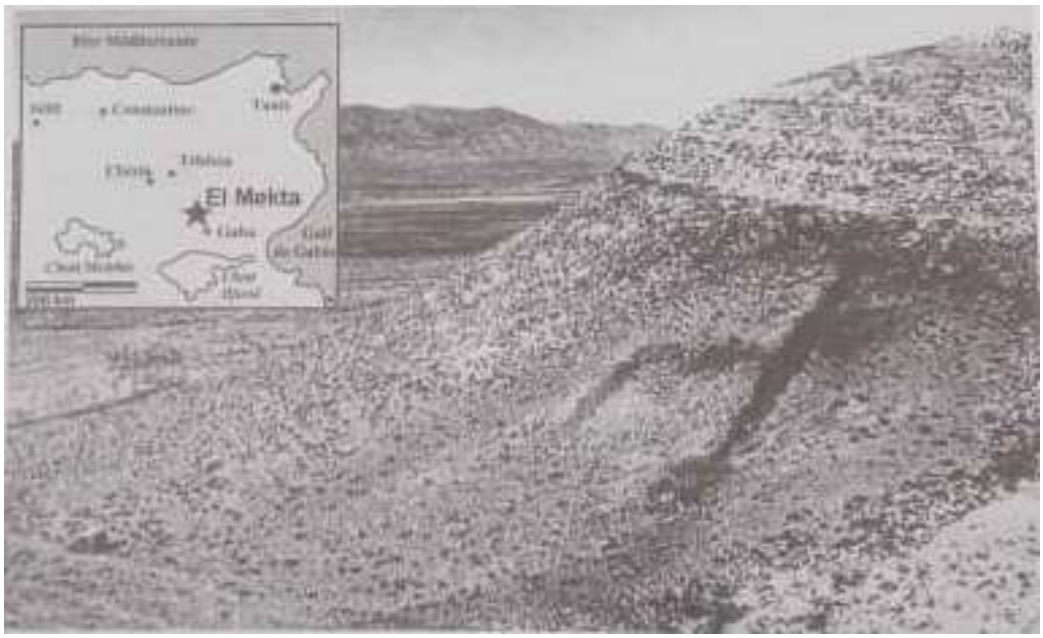

الشكل رقم (15) صورة للمقطع تظهر فيها حفريات فوفوري سنة 1931

نقلاً عن (عوادي: 2018، ص 17)

على معظم السد بطول32م وعرض 1.5 م تقريباً من أسفل إلى أعلى ومقطوع في المنتصف بواسطة بممر جانبي بطول 4.2 وعرض 2.4م تقريباً، تم حفر خندق ثاني بعرض 1.25 م وبطول غير معروف على نفس المنصة السابقة ، وأخيراً تم حفر خندق آخر بمسافة يقدر بحوالي 4متر مربع تقريباً على مسافة بضعة أمتار على يسار الجزء العلوي من الخندق الكبير ، وتم تجميع عدد كبير من اللقي الحجرية التي تم تحليلها لتعرف على التنوع المكاني وكذلك المهن خلال الثقافة القفصية العليا وطريقة صنع الأدوات الميكروليثية ، كما تم استخدام الكربون المشع على الفح لتحديد عمر تلك الثقافة حيث تبين أن عمرها ما بين 8400 و 6452 سنة ق.م . (الصغير: 2012، ص130 -133)

وتم حفظ ما تم استخراجه من اللقي أثرية بمعهد الإنسان بباريس وتوصل بعد دراسة ما تم العثور عليه من مخلفات أثرية بالوقع سنة 1933م ونظراً لصغر ودقة الأدوات الحجرية الصوانية فقد استخدم غوبير وفرفوري الغرابيل الدقيقة لغربلة التراب المستخرج من الحفريات لغرض الكشف عن الأدوات الصغيرة والشبيهة بالأدوات الميكروليثية الخاصة بالعصر الميزوليثي (باقر، 1968: ص 32).

إضافة إلى تلك الأدوات الميكروليثية صنعت نصال مشطوفه الظهر بنوعيها كبيرة وصغيرة الحجم تعود والذي الثقافة القفصية إلى (نمطية و عليا) ، في الفترة ما بين 1948 إلى 1950 قام قوبار بإجراء حفريات بالموقع شملت عدة أماكن منها المنحدر والمنصة العلوية والجزاء الخاص بالأعمال الفنية ، وكانت نتائج تلك الحفريات ذات قيمة علمية كبيرة أستطاع من خلالها تاريخ الموقع عن طريق كربون 14 المشع ، وكذلك الفحم الأحفوري المكتشف بالموقع حيث أعطي تاريخاً 8400 ± 400سنة تقريباً ، أضافة إلى تقسيم الأدوات الحجرية التي تم العثور عليها إلى قسمين هما " القفصي القديم والقفصي الحديث " حسب نوع الأداء وحجمها واستعمالها، وفي حوالي 1912 م قام المعهد الوطني للترات التونسي بالتعاون مع جامعة بولونيا الإيطالية بإجراء حفرية بنفس الموقع من أجل تأريخه عن طريق التسلسل الطبقي أرخت بعضها بالفترة 6650 ±400. تقريباً، (مهران، 2011 : ص 27)، (عوادي , 2018 ، ص 16–19) كما تم العثور على أدوات حجرية كبيرة معظمها من النصال والأزاميل كما هو مبين بالشكل رقم (16)

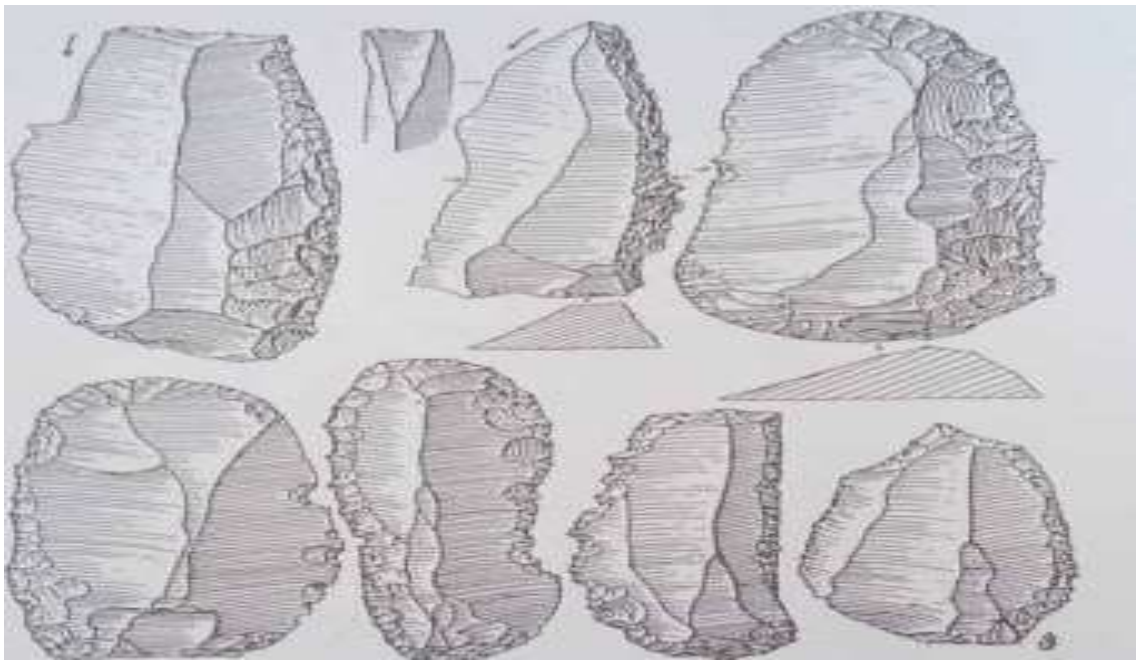

الشكل رقم (16) بعض الأدوات الصونية التي تم الكشف عنها بموقع المقطع
نقلاً عن (عوادي ، 2018، ص 19)

استخدم لغرض متعددة بعد تهذيبها ، أما بالنسبة للأدوات المسننة فإنها تعد من أكثر الأدوات المكتشفة بالحفريات حيث تمثل حوالي 40% من إجمالي الأدوات التي تم الكشف عنها بموقع بئر أم على كما لوحظ وجود آثار مغرة حمراء على نصله مسننة حيث كانت للمغرة الحمراء مكانة خاصة في عادات وتقاليد الإنسان القفصي، كما تم العثور على أدوات حجرية دقيقة ذات أشكال هندسية مصنوعة من حجر الصوان مثل المنحرف والمثلثات متفاوتة الأضلاع ،كما تم الكشف أيضاً على مناقش دقيقة عدت من فضلات نحت الحجارة (الزغلامي ، 1978: ص 31).

كما استطاع الإنسان القفصي صنع بعض الأدوات مكنته من إعداد قوت يومه مثل أداة طحن من الحجارة المصقولة يبلغ طولها 0,25 سم علقت بها بقايا مغرة حمراء، إضافة إلى رحي مصنوعة من حجر الكلس يبلغ طولها 0،21 سم وعرضها 0،185 سم ذات سطح مصلوب وقد استخدمت لطحن المغرة والحبوب يقدر تاريخها 5600± 150 ق.م ،كما عثر بالحفريات على نوى من الصوان معدة لاستخراج نصال دقيقة يظهر عليها بعض آثار الحرق وعلى باقيها قشرة جيرية أصلية ، كما يمكن ملاحظة أن تلك الأدوات بعضها يحتوي على ذنب واجنحة وبعضها يكتفي بالمذنب أما مقايس هذه الأدوات فهي تختلف من 2 إلى 4 سم طولاً ومن 0.5 سم إلى 2سم

عرضـاً ، أما المسـاحة المشـظوفة فهي تختلف أيضـاً من كلية أو جزئية تغطي وجهي القطعة أو وجها واحداً فقط ، ويرجع تاريخ تلك الأدوات إلى 4200±100ق.م.(بلحونة ، مرجع سـابق : ص28) و(الزغلامي ، 1978 : ص 37).

و تم الكشف في موقع المقطع على حجارة محفورة تحمل رسـوماً للحيوانات وطيور وبعض التمائم الغير مفهومة ، (مبروكي / رباح ، 2022: ص 14) إضـافة إلى ذلك اسـتخدم الإنسـان القفصـي الفخار النقي المصـنوع من الطين الخالص في صـناعة بعض الأواني كما اسـتخدم الطين مضاف إليه بعض الأتربة والرمال أحياناً آخري وربما تجده مضاف إليه الفحم ويعد موقع المقطع من المواقع الأثرية النموذجية للثقافة القفصـية ، كما نجد أن بعض القطع الفخارية بها بقايا قواقع حلزونية مكسـرة ودقيقة جداً، وتحمل بعضـها زخارف كما تم الكشـف عنها بموقع الريف عبارة عن قطعتين من الفخار الأولي عبارة عن جزء من إناء اسـطواني الشـكل ومصـقول جيداً تحمل حافته العليا زخارف منتظمة قام الصـانع بتلميع السـطح الخارجي ، والثانية جزء من إناء دائري الشـكل طوله 3.4 سم وعرضه حوالي 5.2 سم وسمكه 0,07 سم ويمل لونه من الخـارج إلى البني الفاتح ومن الداخل إلى الرمادي ويحمل زخارف غير منتظمة وبها نقوب (مبروكي ورباح، 2022: ص 17) و كما استعمل قشور بيض النعام في أغـراض مختلفة كـأواني للطبخ أو للزينـة (خليفة، 2000، ص 48) كما هو مبين بالشكل رقم (17)

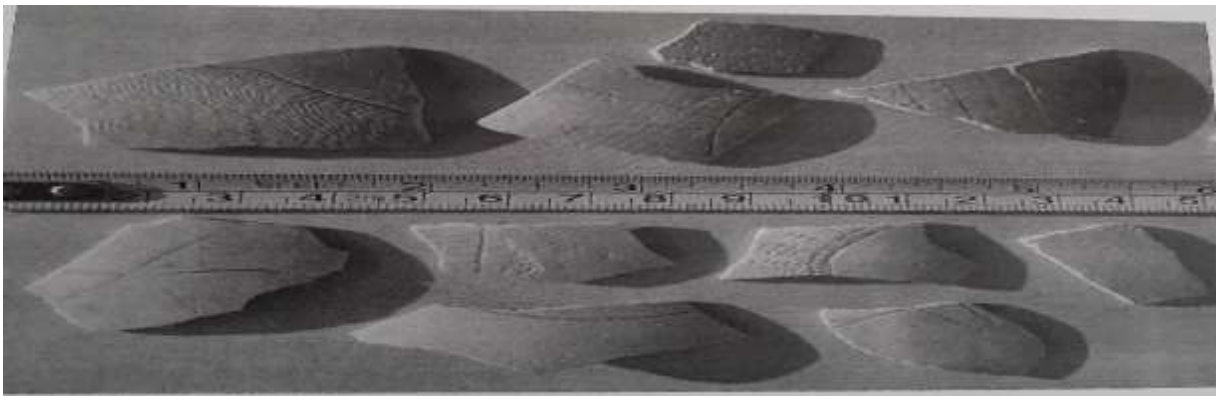

الشكل رقم (17) بعض قشور بيض النعام التي استخدمت لأغراض مختلفة
(مبروكي وآخرين: 2022، ص4)

و يبلغ متوسط طول بيضة النعام مابين 15-20 سم وعرضها حوالي 13 سم ، كما تزن حوالي1.4 كغ أي مايعادل واحد لتر من المياه ، بينما تزن وهي فارغة حوالي 2600 غرام ، تتكون قشرة بيضة النعام من 96% من الكالسيت البلوري و 4% من المواد العضوية ،معظمها من البروتينات ويصل سمكها إلى 2مليمتر ، و يعتبر طائر النعام من بين الطيور في العالم رغم أنه لايطير وهي أثقل الطيور الحية حيث يصل وزنها تقريباً 100 إلى 180 كيلو جرام ، كما أنها تجري بسرعة حوالي 64 كليو متر .، كما استعملت قشور بيض النعام إضافة إلى قواقع المحار مثقوبة أو مصقولة ومطلية بالمغرة الحمراء أدوات للزينة .

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة يتبين لنا عدة نتائج من أهمها:

سميت تونس بعدة أسماء على حسب السكان المحلين والوافدين عليها سواء كانوا تجاراً أو مستعمرين.

سادت بتونس فترات مناخية لا تختلف عن الفترات التي سادت كامل شمال أفريقيا والصحراء الكبري وخاصة في زمن البلايستوسين (الزمن الرابع) .

عاش الإنسان القفصي في ظروف مناخية دافئة وقليلة الأمطار ولكنة تميز بالرطوبة وخاصة في الفترة ما بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد.

تأقلم الإنسان القفصي مع الثقافات السابقة له وخاصة الثقافة الوهرانية من حيث صناعة الأدوات الحجرية .

عبقرية الإنسان القفصي وقدرته على العيش في المتغيرات المناخية والحضارية المحيط به، أثرت في أسلوب حياته ونمط عيشته.

انتشار مواقع الثقافة القفصية في معظم الشمال الأفريقي يدل على انتقال ثقافة الإنسان القفصي وخاصة في صناعة الأدوات الميكروليثية الدقيقة .

اعتماد الإنسان القفصي في حياته على ما تجود به الطبيعة من نباتات وحيوانات، وكذلك أكل لحوم القواقع" الحلزونيات " بمختلف أنواع وأشكالها.

يعد موقع المقطع من أهم مواقع الثقافة القفصية لما تميز به من لقي أثرية سواء أكان فخار وقشور بيض النعام وغيرها.

استعمال الإنسان القفصي القواقع وقشور بيض النعام في الزينة .

التوصيات:

الحفاظ على مواقع الثقافة القفصية وخاصة تلك القريبة من فتح مسارة الطرق الحديثة

تشكيل فريق عمل من المهتمين والخبراء بالمعهد الوطني للتراث التونسي لتوثيق تلك المواقع التي تعود للثقافة القفصية

تشكيل فريق موحد من مختلف الدول القريبة للبحث عن مواقع انتشار الإنسان القفصي في تلك الدول.

التأكيد على عمل ورشة عمل دورية لنشر ما توصلت إليه الدراسات في تلك المواقع التي تعود للإنسان القفصي .

إدراج المواقع الثقافة القفصية على شبكة المعلومات الدولية وخاصة الموقع المقطع باعتباره مفتاح تلك الثقافة وموقع مثيرشيم الذي اكتشف به أول هيكل يعود للإنسان القفصي في تونس لزيادة المعلومات لدي المهتمين والباحثين في مجال الثقافة القفصية.

البحث على مواقع انتشار الثقافة القفصية في ليبيا من خلال العمل المشترك بين الجانب التونسي والليبي في هذا المجال.

المراجع

1- النور أسامة عبد الرحمن / شلابي أبوبكر يوسف ، تاريخ الإنسان حتي ظهور المدنيات، جامعة الفاتح، فاليتا ، مالطا، 1995م.

2- الأعشي مصطفي نماذج من التواصل الحضاري بين شمال افريقيا والصحراء الكبري خلال عصور ما قبل التاريخ ، معهد الدراسات الافريقية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ب-ت.

3- دباغ تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1988.

4- بكير محمد الفتحي، الجغرافيا التاريخية ،دراسة أصولية وتطبيقية ، دارالمعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2011.

5- جمال مختار ، حضارات أفريقيا القديمة ، المجلد الثاني ، منشورات جين افريك ، اليونسكو ، باريس ، 1985م,

6- جوليان شارل اندري ، تـــاريخ شـــــمال افريقيا ،ت/ محمد مزالي واليشير بن سلامه ، الجزءالأول ، دار تونس للنشر ، تونس ، 1969م

7- الشـــريف محمد الهادي ، تـــاريخ تونس من عصـــتور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال ،تعريب محمد الشاوش – محمد عجينه، الطبعة الثالثة ، دار سراس للنشر ، 1993.

8- الماجدي خزعل ، كنوز ليبيا القديمة " دراسة في تاريخ وتراث وفنون ليبيا في عصـــــور ماقبل التاريخ ، عمان – دار زهران للنشر والتوزيع ، 2008م.

9- الجوهـــري يســـري، شـــمال افريقيا " دراســـــة في الجغرافيا التاريخيـــــة والإقليميـــة" ، بيروت ، 1978م.

10- الســـــائح الحسن ، الحضارة المغـــاربية عبر التاريخ ، ج1، ط1 ، دار الثقافة ، الـــدار البيضـــاء ، 1975م.

11- العرباري محمد المختار، البربر عرب قدامي، الطبعة الأولي ، منشوات المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، 1993م.

12- عيسي محمد علي ، الجدور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصـــادر الأثرية والانتروبولوجية واللغوية، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولي ، 2009م.

13- مهران محمد بيومي، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2011م.

14- محيسن سلطان ، عصور ما قبل التاريخ ، دار المستقبل ، دمشق ، 1987م.

15- مشـــرف محمد عبد الغني وآخرين، تطبيقات في الجيولوجيـا العامة، الطبعة الثانية، منقحة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 2002م.

16- وهيبة عبد الفتاح محمد، الجغرافيا التاريخية بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980.

المراجع الأجنبية:

1- Room Adrian (2006). Placenames of the World: Origins and Meanings of the ، Names for 6,600 Countries, Cities, Territories, Natural Features, and Historic Sites. *McFarland*

2- Taylor Isaac (2008). Names and Their Histories: A Handbook of Historical ، Geography and Topographical Nomenclature. BiblioBazaar, LLC.

3- Martijn Theodoor (1987). E.J. Brill's First Encyclopaedia of Islam, 1913-1936*. Brill.* Houtsma

Livy, John Yardley, Dexter Hoyos (2006). Hannibal's War: Books Twenty-one to -4 *Thirty*. Oxford University Press

المؤتمرات والمجلات

1- باقر طه ، عصور ماقبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة ، ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي ، ليبيا ، 18-23 مارس 1968م.

2- عوادي نبيهة ، الحضارة القفصية ، المواقع وأنماط العيش ،أعمال يوم دراسي حول الحضارة القفصية ، قفصة 21 افريل 2018م.

3- المبروكي مصباح/ رباح أمينة بن / القنطري أم كلثوم ، الفن في فترى ما قبل التاريخ " الحضارة القفصية " دراسة لبعض النماذج لرسومات على قشور بيض النعام ، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد 21 ، العدد 4 -2022.

4- المبروكي مصباح، الحدود والمناطق الحدودية ببلاد المغرب عبر التاريخ ، فعاليات الندوة العلمية الدولية الثانية ، قفصة ، 4-5-6 مارس 2022م.

5- الرياحي منيرة الحربي، الابيروموروس والقفصي في بئر أن علي، حفريات 1971-1979م، جمعية الحفاظ على مدينة قفصة، مركز أبوالقاسم محمد كرو للتوثيق والبحث والتطوير بمساعد المعهد الوطني للتراث، أصول الثقافة القفصية في تونس، وقائع يوم دراسي على سفينة الكابسيان، قفصة، 21 ابريل 2018م.

6- صغيري بابا، دراسة سلسلة حجرية (مسح 4) من حفائر المقطع 2012 ، جمعية الحفاظ على مدينة قفصة ، مركز أبوالقاسم محمد كرو للتوثيق والبحث والتطوير بمساعد المعهد الوطني للتراث ، أصول الثقافة القفصية في تونس ، وقائع يوم دراسي على سفينة الكابسيان ، قفصة ، 21 ابريل 2018م.

الرسائل العلمية

1- اسماعيل عبد الله التوم كوري، الصحراء الليبية ونمطية الانتشار الثقافي " جدور الثقافة النوباوية نموذجاً" كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس ،2007، رسالة ماجستير غير منشورة.

2- خليفة محمد الناصر، الحضارة القفصية، كلية الآداب والعلوم زليتن ، جامعة ناصر ، 1999-2000 ، بحث لليسانس غير منشور.

The Archaeological Sites of the Qafsia Culture in Tunisia: "El-Mektaa Site as an Example"

Ali Ahmed Ali Jamal and Ali Miftah Abdul Salam Shahaout

Abstract

This research paper aims to know the Gafsid culture through the spread of the sites of that culture and the ways of living of the Gafsid man, based on the analysis of its remains in those sites known as Ramadiyya, which date back to a period between the tenth and seventh millennium BC. Through this paper we also learn about the climatic conditions that... It led to a change in the composition of mammals in general during the fourth period (Pleistocene). Which led to the development of the caged man and his transition from making tools in the typical caged culture to making more precise tools called the higher caged culture. The spread of the caged sites indicates that the caged man became more mobile and more numerous and resided in those sites than before, including the site of Al-Maqta, in addition to Development in the manufacture of decorative materials and the use of ostrich egg shells and some snails in this industry.